ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2026) Vol (17) Issue (3) section (1) : 27-57
DOI: https://doi.org/10.25130/jis.26.17.3.1.2

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية للبحوث الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ
Islamic Sciences

Reception of Ibn al-Hajib in the Central Maghreb and Its Impact on Scientific Education

Professor. Dr. Mohammed Abdelhalim Bichi [1]
a) Qatar University , Qatar.

KEY WORDS:

Ibn al-Hājib, Central Maghreb, Khalīl, abridgments

ARTICLE HISTORY:

Received: 2/2/ 2026

Accepted: 1 / 3 /2026

Available online: 2/ 3 / 2026

©2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

Ibn al-Hājib left a profound scholarly impact across several disciplines, including jurisprudence, legal theory, creed, Arabic grammar, and Qur'anic readings. This paper examines the contexts of his reception and influence in Algeria, addressing the pedagogical crisis that accompanied the teaching of the Mālikī school, and investigating the reasons behind the diminishing focus on his works and the rise of other texts in their place, such as those of al-Subkī, Khalīl, and the creedal writings of al-Sanūsī.

The study employs the descriptive method to analyze the historical contexts, and the analytical method to examine scholarly writings and utilize them in understanding the development of pedagogical practice in Algeria.

Our findings indicate the presence of an educational crisis among the scholars of the Central Maghreb and show that they relied on Ibn al-Hājib as an interim solution in scholarly formation until instructional abridgments became the standard in teaching. Critical perspectives toward these pedagogical methods persisted, though they were later revisited and refined with the advent of the modern scientific revival.

[1]- *Corresponding author:* halimbichi@qu.edu.qa

استقبال ابن الحاجب في المغرب الأوسط وأثره في الدرس العلمي.

أ.د. محمد عبد الحليم بيشي [a]

a) جامعة قطر

الخلاصة:

يعتبر الإمام ابن الحاجب المالكي أحد أئمة الكتابة العلمية الرصينة التي تركت أثرها فيمن بعدها في حقول الفقه والأصول والعقيدة والنحو والقراءات، والورقة المقدمة تبحث سياقات تلقيه واستقباله عند علماء المغرب الأوسط، وتتناول إشكاليته الكشف عن عوامل تلقيه والاحتفاء به وبكتبه تدريسا وشرحا في الجزائر، وكل هذا بعد التعرض للأزمة البيداغوجية التي رافقت تدريس المذهب المالكي، ثم البحث في أسباب تواري الاهتمام به وحلول كتب أخرى مكانه، مثل حضور مختصر خليل بدل مختصره الفرعي، وعقائد السنوسي مكان عقيدته، وجمع الجوامع لابن السبكي مكان مختصره الأصلي.

وسيعتمد البحث المنهجين الوصفي والتحليلي، فالأول لقراءة السياقات التاريخية لمسار التعليم والتكوين ومعرفة الشخصيات المؤثرة، والثاني لفحص المقالات وتحليلها واستثمارها في بناء صورة مقاربة لصيرورة الدرس البيداغوجي في التكوين العلمي لطلبة وعلماء الجزائر.

وخلص البحث إلى نتائج منها حضور الأزمة التعليمية لدى علماء المغرب الأوسط، واهتمامهم بابن الحاجب كحل انتقالي في التكوين إلى غاية الاستقرار على المختصرات المتداولة في التعليم، مع بقاء النقد قائما لهذه الطرائق التي ستستدرك مع النهضة العلمية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية : ابن الحاجب، المغرب الأوسط، خليل، المختصرات

المقدمة

توطئة: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وآله وصحبه، وبعد؛

يعتبر الإمام ابن الحاجب المالكي أحد أئمة الكتابة العلمية الرصينة التي تركت أثرها فيمن بعدها في حقول الفقه والأصول والعقيدة والنحو والقراءات، وقد أحدثت مصنفاته دويا هائلا في المكتبة والمدارس الإسلامية أيام النهضة العلمية للمذاهب السنية في الدولة الأيوبية، وكان الأثر كبيرا لدى مالكية الغرب الإسلامي بسبب الأزمة البيداغوجية التي عاني منها التكوين الفقهي المعتمد على المطولات كالمدونة والموازية والواضحة، وكانت الحاجة ماسة إلى مؤلفات مختصرة تلم شتات المسائل وتعين على تكوين طبقة واسعة من العلماء، ولأجل ذلك استقبل علماء المغرب الأوسط كتبه في الفقه والأصول والعقيدة باحتفاء كبير تجسّد في التدريس لها والشرح والتداول لمقالاتها، ولكن هذا الاهتمام الذي دام قرنين كاملين سرعان ما ذوى لصالح مؤلفات أخرى كمختصر خليل وعقائد السنوسي وجمع الجوامع للسبكي لتعلاّت كثيرة يحاول البحث الإجابة عنها.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذا البحث في الحاجة الماسة للكشف عن طرائق التعليم ووسائل التواصل العلمي، وتتبّع تطور الأفكار، وخاصة المركزية منها، مثل الموقف من المختصرات العلمية في تاريخنا الثقافي، والذي يعتبر ابن الحاجب أحد ركائزه، كما تمتح أهميته من الكشف عن الوضع العلمي والتعليمي في مدارس المغرب الأوسط بعد انهيار دولة الموحدين، وذلك بإبراز أشكال التلاقح العلمي مع المشرق ومع المدارس المجاورة الأخرى، بغاية بناء ذاكرة علمية ثقافية لهذا الصقع المهم من الديار الإسلامية الرحبة.

إشكالية الدراسة: تتناول إشكالية البحث الكشف عن عوامل تلقي ابن الحاجب والاحتفاء به وبكتبه تدريسا وشرحا في المغرب الأوسط (الجزائر)، وكل هذا بعد التعرض للأزمة البيداغوجية التي رافقت تدريس المذهب المالكي، ثم البحث في أسباب تواري الاهتمام به وحلول كتب أخرى مكانه، مثل حضور مختصر خليل بدل مختصره الفرعي، وعقائد السنوسي مكان عقيدته، وجمع الجوامع لابن السبكي مكان مختصره الأصلي.

أهداف الدراسة:

-التعريف الموجز بابن الحاجب المالكي ومراحل حياته، ومنتجه العلمي، ومكانته الأدبية.

-التعرض لإشكاليات التكوين البيداغوجي داخل المدرسة المالكية في الغرب الإسلامي.

-الكشف عن أسباب الاحتفاء بابن الحاجب في المغرب الأوسط، والتعرف على قناطر انتقاله.

-الجرد العام للكتب والمؤلفات التي دونها علماء الجزائر حول كتبه في مختلف الحقول العلمية.

-البحث عن أسباب تواري كتب ابن الحاجب، وحلول أخرى محلها في الفقه والأصول والعقيدة.

منهج الدراسة: سيعتمد البحث المنهجين الوصفي والتحليلي، فالأول لقراءة السياقات التاريخية لمسار التعليم والتكوين ومعرفة الشخصيات المؤثرة، والثاني لفحص المقالات وتحليلها واستثمارها في بناء صورة مقاربة لصيرورة الدرس البيداغوجي في التكوين العلمي لطلبة وعلماء الجزائر.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة حول ابن الحاجب كثيرة جدا، وجلّها في الدرس النحوي والأصولي والفقهي، ولكن البحث سيتناول تلقيه عند علماء المغرب الأوسط، والبحوث في هذا جد قليلة، ومنها الآتي:

أ-"أثر المدرسة الفقهية المصرية على بجاية المالكية في ق (7هـ-13م)" من إعداد أحمد فايزي وعلاب بن عمر، بحث منشور في مجلة المعارف بجامعة الوادي بالجزائر، مجلد 10، عدد 1، جوان 2025. وقد تناول معالم مدرسة بجاية، والرحلة إلى مصر، والتعرّف على ابن الحاجب وغيره من علماء مصر، ولكنه لم يعرض للأسباب والتعلاّت الكاملة لاستقبال ابن الحاجب، ولا أسباب تواري كتبه من الاهتمام في مدارس الجزائر.

ب-"جهود علماء الجزائر في خدمة مختصر ابن الحاجب الفقهي، شرح الزواوي نموذجا" للباحث عبد الحكيم بلمهدي، نشر بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد 37، العدد 2، نوفمبر 2021. وهو بحث راصد لشروح الجزائريين للمختصر الفرعي، وركز على شرح أبي الروح الزواوي المنقلاتي وخصائص هذا الشرح، والبحث قاصر على المختصر الفقهي، ولم يعرض لباقي أعمال ابن الحاجب.

الخطة: قسمنا البحث إلى الخطة الآتية ولاء:

المبحث الأول: ابن الحاجب المالكي، موجز الحياة العلمية.

المبحث الثاني: أسباب انتشار مؤلفات ابن الحاجب في المغرب الأوسط.

المبحث الثالث: دخول مؤلفات ابن الحاجب والاعتناء بكتبه في المغرب الأوسط.

المبحث الرابع: أسباب تواري كتب ابن الحاجب المختلفة في المغرب الأوسط.

المبحث الأول: ابن الحاجب المالكي، موجز الحياة العلمية.

أولا- الإمام أبو عمرو عثمان ابن الحاجب (570-646هـ).

عاش الإمام عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي بن الحاجب حياته أيام الدولة الأيوبية التي أسسها السلطان صلاح الدين الأيوبي(532-589هـ)، ومرت حياته العلمية والتعليمية بمحطات مهمة هي:

بدء من المرحلة المصرية الأولى: حث ولد بقرية إسنا بالصعيد سنة (570هـ)، ثم التحق بالقاهرة، واشتغل فيها بالدرس العالي في القرآن والفقه والكلام، حتى برع في علومها وأتقنها غاية الإتقان [1]. ثم رحل إلى دمشق، واستكمل بعض معارفه في الحديث النبوي، فلزم القاسم بن عساكر، ودرّس بالمدرسة النورية

[1]- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 2، 2005، 86/2.

وبالجامع الأموي بالزاوية المالكية فيه [1]، وانتفع به الكثيرون. وتردّد على قلعة الكرك، وكتب فيها مقدمته في النحو لصاحبها الناصر داوود، وتكرّر دخوله لدمشق أيام الدولة الصلاحية الأيوبية إلى غاية (636هـ)، وامتحن بمحن عديدة مع العز ابن عبد السلام مع الحنابلة، الذين حرّضوا الملك الأشرف موسى بن العادل ضد الأشاعرة [2]. ثم المحنة السياسية: التي تجلت في إنكار ابن الحاجب التحالف مع الصليبين، وهي الوجهة الخطأ التي باشرها المتغلب الصالح إسماعيل (ت 648هـ) لما طلب التحالف من حاكم صيدا الإفرنجي ضد حاكم مصر الصالح أيوب، على أن يسلمه حصني (الشقيف، صفد) مما أثار عليه إنكارا واسعا من العلماء وعلى رأسهم سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الذي أبطل الدعاء في الخطبة لصاحب دمشق كإعلان رمزي عن نزع الشرعية عنه، فقام بسجنه، فدخل ابن الحاجب السجن معه تأييدا لموقفه، ثم أفرج عنهما بعد ثورة من الناس، فخرج الرجلان معا تاركين الشام سنة (638) [3].

وأخيرا عاد إلى مصر، ونزل في آخر زمانه الإسكندرية للإقامة فيها، ففاجأه الموت رحمه الله في (16 شوّال سنة (646 هـ.) [4].

ثانيا– مؤلفاته ابن الحاجب.

تعدّدت الحقول المعرفية التي خط فيها ابن الحاجب يراعه، وأكثرها تعلّق بالأصول أو بالتأسيس المنهجي للعلوم، فهو إمام مبرّز في أصول الدين والفقه واللغة وفروعها من فقهها وبلاغتها ونحوها وصرفها. ويمكن تتبّع بعض كتبه وتصانيفه في الآتي:

أ–علوم العقيدة: وألّف فيها عقيدة ابن الحاجب: وهي العقيدة الموجزة التي شرحها ابن أبي منديل الوهراني في بغية الخاطر وغنية الناظر، وابن زكري التلمساني في بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، كما شرحها البكي الكومي التونسي في تحرير المطالب لما تضمنه عقيدة ابن الحاجب، وسعيد فودة من المعاصرين.

ب–علوم الفقه وأصوله: ومن أشهر ما ألّف كتاب منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل [5]. ومختصر المنتهى، وهو المشهور بالمختصر الأصلي، وفي الفقه جامع الأمهات [6]، المشهور بالمختصر الفرعي، وعلى المختصر الفرعي شروح كثيرة، وذهب الأخضر الأخضري إلى القول بألمعية هذا الكتاب

---

[1]–الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر النعيمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1990، رقم (140)، 3/2.

[2] – انظر حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط 1، 1387هـ. 2/ 162.

[3] – تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، ط2، بيروت، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1988، 414/5.

[4]– تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، 5/ 414.

[5] – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، دار الفكر، بيروت، د–ط، 1/ 167.

[6]– هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د– ط، 1/ 655.

في المصنفات المالكية بقوله: "لا أكون منصفا إذا لم أقل: إن هذا الكتاب تقنين كامل للمذهب المالكي في أقواله ومسائله وأصوله"[1].

ج–علوم اللغة (النحو والصرف والعروض): ومن أشهر كتبه الكافية في النحو، اختصر فيها مفصّل الزمخشري، وهي من الكتب التأسيسية في اللغة والنحو، ونظمها ابن الحاجب في أرجوزة سماها "الوافية نظم الكافية [2]. وله كذلك الأمالي النحوية، والإيضاح في شرح المفصّل للزمخشري [3]. والمقصد الجليل في علم الخليل [4]، كما صنّف رسائل في الإعراب والنحو، فضلا عن مؤلف له في القراءات [5].

وهي كتب مرجعية في حقولها، وقد تركت الأثر البالغ في الدرس العلمي، ولا غرو أن تُجمع الشهادات المنقبية على ريادة ابن الحاجب وإمامته، ومن ذلك ما شهد به أيضا مؤرخ الفنون الإسلامية الإمام السيوطي:" ولزم الاشتغال حتى برع في الأصول والعربية؛ وكان من أذكياء العالم..... وكان فقيها مناظرا مفتيا مبرزا في عدة علوم، متبحرا ثقة دينا، ورعا متواضعا، مطرحا للتكليف"[6].

وغيرها من الشهادات المثيرة المبثوثة في كتب التراجم والطبقات والإجازات المتداولة بين علماء المسلمين.

المبحث الثاني: أسباب انتشار مؤلفات ابن الحاجب في المغرب الأوسط.

وهي أسباب كثيرة بعضها ذاتي متعلق بدواوين المالكية العريضة، وبعضها خارجي متأتّ من المشرق، ويمكن إجمال الأسباب التي أدت لذلك الانتشار السريع لكتب ابن الحاجب، وخاصة مختصره الفقهي في الآتي:

1– وضع التكوين الفقهي المالكي: مما لا ينبغي أن تغفله العين في الدرس العلمي بالمغرب الأوسط في القرن السابع الهجري هو بدايات تراجع وهج المدرستين المجاورتين للمغرب الأوسط وهما القيروان وقرطبة، وعدم وجود شخصية علمية كبيرة بعد ابن أبي زيد القيرواني، وأيضا تراجع الألق الأندلسي في علوم الفقه بعد جهود الكبار أمثال ابن عبد البر والباجي، وابن رشد الجد، حيث لم تسعف دواوينهم الطويلة لتكون منهجا في التدريس، إذ أن أكثرها وضع للخلاف العالي ولطبقة المجتهدين. في حين ظل المغرب الأقصى في تلك المدة في ضعف علمي بتعلاّت كثيرة أهمها التضعضع السياسي الذي صاحب انهيار الدولة الموحدين سنة (658هـ).

---

[1] –جامع الأمهات، ابن الحاجب، تحقيق الأخضر الأخضري، دار اليمامة، بيروت، ط 1، 1998، ص 9.

[2] –كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992، 1370/2.

[3]–بغية الوعاة في طبقات في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، المكتبة العصرية، صيدا، د–ت، رقم (1632)، 2/ 134.

[4]– هدية العارفين، البغدادي، 1/ 655.

[5] –الديباج المذهب، ابن فرحون، 2/ 88.

[6] –بغية الوعاة، السيوطي، (1632)، 1/ 134.

وفي حين من تراجع الملكات والقدرات على العكوف على أمهات المذهب في التكوين الفقهي احتاج مالكية المغرب إلى متن فقهي يسعفهم في النهوض بالدرس الفقهي على الرغم من وجود رسالة ابن أبي زيد، ولكنها كانت محدودة الحضور في بداياتها في المغرب الأوسط [1]، ومنهجيتها لا تعين على التكوين العالي، إذ أن ابن أبا زيد ذكر مشهور المذهب فيها فقط، دون أن يُعرّج على أقاويل المذهب واتجاهاته وصور الأدلة فيه، فضلا عن مجافاتها للخلاف العالي. وكذا عدم رواج كتب ابن عبد الوهاب البغدادي (ت422هـ) المختصرة مثل التلقين لكونه مؤلفا على طريقة المدرسة العراقية [2].

2- عسر التكوين القاعدي بكتاب المدونة: ظلت المدونة هي الكتاب الأم في التكوين الفقهي، وعلى الرغم من محاولات تهذيبها وتيسير مسائلها، إلا أنها ظلت مستعصية على متوسطي الطلبة، وحفظها عسير إلا على القلّة، ولم تسعف المدونات الموزاية لها مثل المبسوطة والمستخرجة في حل المشكل البيداغوجي، وقد شكا العلامة العبدري (616هـ) في نظرة متشائمة من التكوين الفقهي في زمنه كما نقل عنه :" إن المسائل المدونة في كتب الفقه ليست بفقه اصطلاحا، وأن حافظها ليس بفقيه، وبه صرح العبدري في باب الإجماع من شرح " المستصفى "[3].

ومن المعلوم أن محاولات التهذيب والاختصار والتعليق لم تنقطع على المدونة طوال ثلاثة قرون، كما هو الشأن في المبسوطة ليحي بن إسحاق الليثي (330هـ) أو المنتخبة للبرجون محمد بن يحي بن لبابة (330هـ)[4]، أو مختصرات علي بن عيسى الطليطلي[5] أو ابن عيشون (341هـ)[6]، أو محمد بن رباح رباح بن صاعد (358)[7]، وحتى التفريع على المدونة لعبد الله بن الحسين الجلاب (378هـ)، وغيرها لم

---

[1]– لم نجد حسب الاستقراء مؤلفات شارحة لها حتى القرن التاسع مع ابن قنفذ القسنطيني (810هـ)، انظر الدليل العلمي لمؤلفات المذهب المالكي، ص 310. ثم شرحا تاليا مع عبد الواحد الونشريسي (955هـ)، انظر شجرة النور، (1068)، 282/1. العلمي، الدليل العلمي لمؤلفات المذهب المالكي، محمد العلمي، الرابط المحمدية للعلماء، الرباط، ط 1، 2012، ص 133.

[2] –شرحه تلميذه المازري (563هـ)، وفي كتاب عنوان الدراية على طوله لم نجد إلا اثنين اشتغلا به وهما أبو العباس أحمد بن عثمان المتوسي المليانى (ت 644هـ)، ص 188. وأبو بكر ابن محرز (ت 655هـ)، فله تقييد عليه. انظر عنوان الدراية، الغبريني، دار البصائر، الجزائر، ط 1، 2007، ص 381. وأيضا أبو الحسن علي ابن الزيات، كان يقرأ عليه التلقين، ص197.

[3]–البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، دار الكتبي، القاهرة، ط 1، 1994، 1/ 38.

[4]– ترتيب المدارك، القاضي عياض، مطبعة فضالة، المغرب، ط 1، 1983، 6/ 86. الديباج المذهب، ج 2 ص 190. 190.

[5]– ترتيب المدارك، عياض، 6/ 171. الديباج المذهب، ابن فرحون، 2/ 205.

[6]– ترتيب المدارك، 6/ 176. تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي، مكتبة الخانجي، ط 2، 1988، رقم (1261)، 2/ 64.

[7]– ترتيب المدارك، عياض، 6/ 177. الديباج المذهب، ابن فرحون، 2/ 205.

لم تف بوضع كتاب ضابط للمذهب ومسائله الكثيرة، ولكن الاستدراك للوضع جاء مع محاولة البرادعي (438هـ)[1] بتهذيب المدونة، وهو كتابه الذي قبله العلماء، وانكبّ عليه الطلبة على الرغم من رفضهم كتبه الأخرى بسبب مسلكيته المخالفة لعلماء المالكية في ممانعة العبيدين الفاطميين، حتى قال عياض في لحظة اعتذار عنه وعن منجزه:" "وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه. وتيمنوا بدرسه وحفظه. وعليه معول أكثرهم بالمغرب والأندلس"[2].

وفي برنامج ومرويات الإمام الغبريني البجائي ما يدل على حلول التهذيب محل الكتب المقدمة في التكوين:" وما من شيء من الكتب المذهبية إلا وكان يقرأ عليهما من التهذيب إلى الرسالة وما بينهما الجلاب والتلقين ومختصر ابن أبي زيد وغير ذلك"[3]. وفي تقييم الحجوي: "كتاب التهذيب مختصر المدونة تبع فيه طريقة ابن أبي زيد إلا أنه ساقه على نسق المدونة، وحذف ما زاده ابن أبي زيد، وقد حصل عليه الإقبال شرقا وغربا دراسة وشرحا، وتعليقا واختصارا من أئمة المالكية بالأندلس والمغرب، وتركوا به المدونة ومختصراتها، وتشغل دورا مهما قبل ظهور مختصرا ابن الحاجب الفرعي، وقد انتقد عليه عبد الحق الإشبيلي أشياء أحالها في الاختصار عن معناها"[4]

3-عدم التلاقح مع المدرسة المالكية العراقية: فقد كانت مدرسة القيروان لا تحبّذ في مناهجها الطريقة المالكية العراقية التي تهتم بالخلاف العالي والردود واستعراض الأدلة كما هو الشأن في مؤلفات ابن القصار والقاضي عبد الوهاب، وتتعلّل أيضا بانفرادات بعضهم كابن خويز منداد، أو إيغال بعضهم في الخلاف العالي كابن القصار في عيون الأدلة، ولأجل هذا لم ترج مكتوباتهم في التدريس.

ومن المعلوم أن هذه المدرسة كانت على مناهج تخالف مناهج المدرسة القيروانية المصرية المهتمة بتصحيح الروايات، وهو ما نبّه إليه المقري من كلام عياض:" وقد كان للقدماء، رضي الله عنهم، في تدريس المدونة اصطلاحان: اصطلاح عراقي، واصطلاح قروي. فأهل العراق جعلوا من مصطلحهم مسائل مدونة كالأساس، وبنو عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس، ولم يعرجوا على الكتاب بتصحيح الروايات، ومناقشة الألفاظ، ودأبهم القصد إلى إفراد المسائل، وتحرير الدلائل، ورسم الجدليين، وأهل النظر من الأصوليين. وأما الاصطلاح القروي فهو البحث على ألفاظ الكتاب، وتحقيق ما احتوت عليه بواطن الأبواب، وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب، واختلاف المقالات، مع ما أنضاف إلى ذلك من تتبع الآثار، وترتيب أساليب الأخبار"[5].

---

[1]- انظر ترتيب المدارك، 7/ 256. الديباج المذهب، ابن فرحون، 1/ 349. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الحجوي الثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1995، 2/ 243. شجرة النور الزكية، 1/ 150.

[2]- ترتيب المدارك، القاضي عياض، 7/ 257.

[3]- عنوان الدراية، الغبريني، ص 356.

[4] -انظر الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الحجوي، 2/ 271.

[5]- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المقري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 1، 1939، 3/ 27.

إلا أنه يمكن استثناء كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب، لكونه مختصرا على المسائل، ولهذا وجدنا له بعض الحضور، فممن يذكر له اهتمام متقدم بكتاب التلقين كل من الفقيه الأديب ابن الرمامة أصيل قلعة بني حماد (ت 567هـ)، والذي وُجد له نزوع نحو المنهاجية الشافعية والتهمّم بكتاب البسيط للغزالي، حتى أنه ألف على منوال عنوان الجويني" تسهيل المطلب في تحصيله المذهب"[1]. وورد أن لأبي إسحاق التنسي (670هـ) شرحا من عشرة أسفار لكتاب التلقين، ولكنه ضاع في حصار تلمسان الشهير [2]، وظل التلقين يدرس في بعض الحلق، كما هو الوارد في ترجمة الشريف التلمساني(771هـ) الذي قرأ على أحمد القبّاب كلا من: التلقين والرسالة وقصيدة الكفيف في أصول الدين"[3].

4-التلاميذ الناقلون لمؤلفات ابن الحاجب: لا ريب أن للتلمذة المباشرة وبالواسطة أثر في نقل مؤلفات ابن الحاجب وانتشارها، فقد كان لهذا الأخير تلامذة مباشرون من المغرب الأوسط، سواء كانوا رحالة، أو مستقرين بمصر والشام، ومن هؤلاء المذكورين كل من: رضي الدين القسنطيني الشامي ثم المصري (607-695هـ)، تلميذ وصهر يحي بن معطي الزواوي صاحب الألفية (ت 628هـ)، وشيخ أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) [4]. والثلاثة كلهم صاروا شافعية.

ومن التلاميذ الجزائريين الذين أخذوا عن ابن الحاجب أبو محمد عبد السلام الزواوي البجائي (ت 681هـ) الذي انتهت إليه إمامة الإقراء بالشام [5]. وكذا أبو محمد الجزائري [6] وغيرهم ممن لم تسعفنا التراجم بهم، كما لا يمكن إغفال تتلمذ كبار مالكية القرن لابن الحاجب، وهم الذين سرى نجمهم كمنافحين عن المالكية، ومنهم العلامة القرافي المبدع في التأليف الفقهي والأصولي، وكذا ابن المنير السكندري صاحب النقض على الزمخشري، والمنافح عن الأشعرية.

ولكن القنطرة البارزة في انتقال ابن الحاجب هو أبو ناصر المشدالي زميل القرافي في الدراسة، فبه انتقلت كتب ابن الحاجب كما ذكر ابن خلدون:" ثمّ ارتحل من زواوة في آخر المائة السّابعة أبو عليّ ناصر الدّين المشداليّ، وأدرك تلاميذ أبي عمرو بن الحاجب، وأخذ عنهم ولقّن تعليمهم. وقرأ مع شهاب الدّين القرافيّ في مجالس واحدة وحذق في العقليّات والنّقليّات. ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد. ونزل

---

[1]- التكملة لكتاب الصلة، ابن الابار البلنسي، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1995، رقم (406)، 2/ 185.

[2]- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، دار الكاتب، طرابلس، ط 2، 2000، رقم (6)، ص 39. تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 1991، 1/ 258.

[3]- نيل الابتهاج، التنبكتي، رقم (250)، ص 226. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم التلمساني المديوني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 164. تعريف الخلف، الحفناوي، 123/1.

[4]- تاريخ الإسلام، الذهبي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2003، 52/ 284. بغية الوعاة، السيوطي، 1/ 470.

[5]- تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 51 ص 78.

[6]- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1985، 23/ 266.

ببجاية واتّصل سند تعليمه في طلبتها. وربما انتقل إلى تلمسان عمران المشداليّ من تلميذه وأوطنها وبثّ طريقته فيها"[1].

وعليه فيكون البثّ الأول لكتب ابن الحاجب في بجاية، وبعدها شاعت وذاعت في تلمسان، ومن هاتين العاصمتين العلمتين التي يأوي إليهما طلاب العلم انتشرت كتب ابن الحاجب وذاعت في المغرب الأوسط.

5- مجاراة النهضة الشافعية: وهي النهضة التي ساوقت جهود الدولة الأيوبية في النهوض بالمذاهب السنية لمحو آثار التشيع الفاطمي، وكانت نهضة عمادها المدارس العالية المتخصصة أو العامة، والتي هي مضاهاة للمدارس النظامية المشهورة.

وقد أثمر الجهد الكبير في بنائها، ورصد الأوقاف لها، وشحنها بأكابر العلماء بإنتاج طليعة علمية كبيرة برز فيها الشافعية أكثر من غيرهم، ولهذا راجت كتبهم ومؤلفاتهم، وصارت مثالا يحتذى، وقد أظهرت الرحلات نحو المشرق انبهارا بالوضع العلمي فيه، ويسجل الرحالة المغاربة ذلك في مكتوباتهم، فهذا ابن جبير يؤرخ للاعتناء الفائق بالمغاربة والغرباء الوافدين على مصر، ففي كلامه عن الإسكندرية وهي الثغر البحري الذي ينزلون فيه أول قدومهم على مصر:" ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة في الحقيقة الى سلطانه: المدارس والمحارس الموضوعة فيه لأهل الطب والتعبد، يفدون من الأقطار النائية، فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوي اليه ومدرّسا يعلمه الفن الذي يريد تعلمه، وأجراء يقوم به في جميع أحواله. واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر بتعيين حمّامات يستحمون فيها متى احتاجوا الى ذلك، ونصب لهم مارستانا لعلاج من مرض منهم، ووكل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم، وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر في مصالحهم التي يشيرون بها من علاج وغذاء" [2]. حتى إنه نصح المغاربة بالرحلة العلمية للديار المصرية:" فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل الى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم فيجد الأمور المعينات كثيرة"[3]

ومن ذلك أيضا انبهار ابن جبير سنة زيارته (578هـ) بالمدرسة الصلاحية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي في القاهرة قرب مشهد الإمام الشافعي:" وبني بإزائه مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها، لا أوسع مساحة ولا أحفل بناء، يخيل لمن يطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته، بإزائها الحمّام، الى غير ذلك من مرافقها، والبناء فيها حتى الساعة، والنفقة عليها لا تحصى"[4]، وهي المدرسة التي وسمها السيوطي:" تاج تاج المدارس، وهي أعظم مدارس الدنيا"[5]. ومنها أيضا المدرسة الأفضلية التي أنشأها وزير صلاح الدين

---

[1]- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، 1/ 545.

[2]- رحلة ابن جبير، ابن جبير الأندلسي، مكتبة الهلال، بيروت، د-ت، ص 15.

[3]- رحلة ابن جبير، ص 232.

[4]- رحلة ابن جبير، ص 61.

[5]-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، 257/2.

الدين القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (افتتحت سنة 580هـ)، وألحقت بها بقايا مكتبة دار الحكمة الفاطمية وبلغت مائة وعشرين ألف مجلد، وكان بها معهد خاص للقراءات درس فيه الشاطبي شيخ ابن الحاجب [1].

هذا فضلا عن مدارس أخرى مختصة بالحديث كالكاملية والأشرفية والنورية بدمشق، وأحصى النعيمي ستين مدرسة شافعية، في حين لم يكن للمالكية بالشام إلا أربعة [2]، والفارق كبير مبين عن هذه النهضة العلمية التي جعلت مالكية الغرب الإسلامي يستقبلون باحتفاء كبير ابن الحاجب خريج هذه المدارس وشيخها بعد، وهي مجاراة واضحة، والخفي منها محاولة الصعود بالوضع العلمي الذي تضعضع بعد انهيار دولة الموحدين، والتي لم يكن عديد فقهاء مالكية المغرب الأوسط منسجمين معها، بسبب هيمنتها على الدرس العلمي، ومحاولات بعض خلفائها الحطّ من المذهب المالكي، واستبداله بالظاهرية في آحايين أخرى، ولن تنشأ المدارس والعليا وتستقر وتزهو إلا مع دولتي الزيانيين والمرينيين وخاصة في مدينة تلمسان، وأما باقي المدن والقرى، فكان التدريس فيها مشيخيا فرديا، وقلّ أن تجد مدرسة مستقرة كما هو الحال في المشرق.

6- أثر نمط التأليف الشافعي: من المعلوم أن الريادة الفقهية في القرنين الخامس والسادس انتقلت إلى الشافعية لانتشار مذهبهم في قلب الديار العلمية الفاعلة آنذاك أي مصر والشام، حيث صاروا رأس مدرسة المتكلمين في الأصول لكثرة مصنفاتهم وسطوح نجوم أئمتهم كالجويني والغزالي والرازي، وتلك أثرة من البناء الكلامي الأشعري المعين على حسن التبويب والعرض والتدليل، حيث إن أكثر كتب الأصول كانت مؤلفات شافعية أشعرية.

كما أن عبقرية الغزالي أثّرت في التأليف بعده، وخاصة كتابه الفقهي الوجيز، والذي جاء بعد البسيط والوسيط، والذي شرح بأكثر من سبعين شرحا، واعتبر علامة على إمامته وريادته في حسن التأليف [3].

وهو ما سيؤثّر على مالكية مصر الذين أرادوا مضاهاة الجهود الشافعية بإحياء المذهب المالكي، وإعادة صياغة مدوناته بالطريقة الجديدة، وهناك تسالم كبير على أن عهد الاستقرار للفقه المالكي إنما كان في القرن السابع على يد ابن الحاجب ومختصره الفرعي [4].

ويرى البعض بأن الوضع الجديد لترتيب كتب المذهب المالكي وتأليفها على النمط السائد حتى القرن الماضي افتتحه ابن شاس (616هـ) [5]، في كتابه الجواهر الثمينة والذي جارى به وجيز الغزالي كما ذكر ذكر هو في مقدمة الكتاب، وقد صرح بعسر المدونات الأولى حيث قال: " بعثني على جمعه .. ما رأيت

---

[1]- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418، 4/ 204.

[2] - انظر الدارس في أخبار المدارس، النعيمي، مدارس الشافعية، 1/ 91-361. مدارس المالكية، 2/ 3-22.

[3]- انظر مقدمة الوجيز في فقه الإمام الشافعي، أبو حامد الغزالي، دار الأرقم، بيروت، ط 1، 1997، ص 72.

[4]-اصطلاح المذهب عند المالكية، علي محمد إبراهيم، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ط 1، 2000، ص 34.

[5] - عن ابن شاس انظر: الديباج المذهب، 1/ 382. شجرة النور، رقم (517)، 1/ 165.

عليه كثيرا من المنتسبين إليه في زماننا، من ترك الاشتغال به والإقبال على غيره، ..، حتى اعتقد بعضهم أنه لا يمكن ترتيبه، بل يشق ويتعذر، ولا تنحصر مسائله تحت ضوابط، بل تتباين وتتبعثر،". ويبين ابن شاس منهجيته وأسلوبه في النظم والاختصار لمسائل المذهب: "وشرعت في نظم المذهب بأسلوب يوافق مقاصدهم ورغباتهم، ويخالف ظنونهم فيه ومعتقداتهم، فحذفت التكرار الذي عيّبوا أئمة المذهب إذ لم يحذفوه، وحللت النظام الذي كرهوه، ثم نظمته على ما جنحوا إليه وألفوه"[1].

ولأجل ذهب عديد النظار إلى أن ابن الحاجب كرّر تجربة ابن شاس أو هذبها، أو استفاد منها على الرغم من نفي ابن الحاجب لذلك [2]، ولكن فحص الكتابين يظهر ذلك التقارب بين هذين العَلَمين المتعاصرين.

وحتى خليل فإنه في مختصره المتجاوز لابن الحاجب تأثر بالمنهجية الشافعية:" فقد اختصر ابن الحاجب، وسلك فيه طريق الحاوي الصغير للقزويني(665هـ) عند الشافعية، فجمع الفروع الكثيرة من كتب المذهب"[3]، والمشابهة بين أسلوبي الكتابين واضحة جلية لكل متفحّص لنصوصهما

والمهم أن ابن الحاجب كان مبدعا في جمع شتات المذهب من أقوال ومسائل، مستدركا على ثغرات المدرسة القيروانية المصرية، وفي هذا يقول النيفر معقبا على ابن خلدون في نقد الاختصار:" وليس صحيحاً من أن الذي أدى إلى تنافس الناس في المختصر الحاجبي هو مجرد اختصاره؛ وإنما وجود أسباب أخرى منها: طريقته في التأليف المحبوبة بأسلوب منطقي في تقرير المسألة، وجمعه الأمهات جمعاً صحيحاً"[4].

ولا ريب أن هذا النمط التأليفي المختصر والجامع لشتات المسائل المتقدمة عن الأئمة سيكون سمة العصر المتأخر، وهو ما سيسري على جلّ المؤلفات المذهبية الفقهية حتى بروز النهضة العلمية المعاصرة.

7-الألق المدرسي لابن الحاجب: لا تخطأ العين الهالة الكبيرة التي أحاطت بابن الحاجب كإمام مبرّز في الفنون، وكنجم صاعد لمالكية المشرق في مقابل أساطين الشافعية، حيث يعتبر ابن الحاجب بداية لمرحلة الاستقرار في المذهب المالكي [5].

وتكفي الشهادات المتناقلة عنه من تلامذته المالكية أو غيرهم، مثل القرافي أو ناصر الدين بن المنير السكندري الذي كتب على قبره هذه أبياتا شهيرة تدل على علو مكانته الأدبية في قلوب الجلّة الذين تلقوا عنه [6]، أو شهادات ابن كثير:" واشتغل هو بالعلم، فقرأ القراءات وحرر النحو تحريرا بليغا، وتفقه وساد

---

[1]-عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، ابن شاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2003، 1/ 3.

[2]- انظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد المقري، دار صادر، بيروت، 1997، 5/ 221.

[3]- الفكر السامي، الحجوي، 2/ 282. وانظر اصطلاح المذهب عند المالكية، علي، محمد إبراهيم، ص 432.

[4]- تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقه، الشاذلي النيفر، النشرة العلمية للكلية الزيتونية، تونس، مج 1، ص 102.

[5]- اصطلاح المذهب عند المالكية، علي محمد إبراهيم، ص 34.

[6] -الديباج المذهب، ابن فرحون، 2/ 89.

أهل عصره، ثم كان رأسا في علوم كثيرة، منها الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك"[1].

وإضافة لما سبق من بروز رموز المدرسة المصرية ونهضتها المتأخرة بعد قرنين من سيطرة التشيع الإسماعيلي، هذا فضلا عن ضمور مدرسة المدينة وموات مدرسة العراق، فلم يبق في ميدان النشاط المذهبي إلا المدرستان: المصرية، والإفريقية. وكان بين هاتين المدرستين تواصل مطرد منعكس، وبدأ نشاط مصر يعاود منزلته في أواخر القرن السادس بالرحالة المغاربة والأندلسيين والصقليين، فشاعت بذلك الكتب المغربية، وكذلك استمر هذا التواصل المطرد المنعكس بين القاهرة وتونس يزيد ثباتاً وتوثقاً بابن الحاجب، والقرافي"[2].

لم يغب كل هذا وكثير غيره عن مالكية المغرب الأوسط، فاتخذوا كتبه متكأ لتدريس الفقه والأصول والعقيدة، ويقيم الحجوي هذا الأثر المدوي لابن الحاجب في تنافس التونسيين والجزائريين في الاعتناء بابن الحاجب، وخاصة مختصره الفرعي بقوله:" وبرع في مذهب مالك، وصنف فيه مختصره الشهير الذي نسخ ما تقدمه، وشغل دورا مهما وأقبل عليه الناس شرقا وغربا حفظا وشرحا إلى أن ظهر مختصر خليل، وأثنوا عليه ثناء جما منهم ناصر الدين المشدالي البجائي، فهو أول من أدخله للمغرب، ورغّبهم فيه، فشرحه ثلاثة من أعلام التونسيين في عصر واحد، وهم ابن راشد القفصي، وابن عبد السلام، وابن هارون[3].

المبحث الثالث: دخول مؤلفات ابن الحاجب والاعتناء بكتبه في المغرب الأوسط.

دخلت مؤلفات ابن الحاجب إلى الغرب الإسلامي من بوابته العلمية الشرقية تونس، وانثالت كتبه، واهتم بها المغاربة حفظا وتدريسا وشرحا، وخاصة مختصره الفرعي الفقهي، وأقلّ منه مختصره الأصولي، والأندر في الاهتمام هو عقيدته، لأنه لم ينصرم قرن ونصف من وفاته حتى عمت عقائد السنوسي واشتهرت وانتشرت.

ويتكلم ابن خلدون عن هيمنة ما سماه ببرنامج ابن الحاجب على الدرس المالكي بعد المدونة:" تمسّك بهما أهل المغرب بعد ذلك إلى أن جاء كتاب أبي عمرو بن الحاجب لخّص فيه طرق أهل المذهب في كلّ باب وتعديد أقوالهم في كلّ مسألة، فجاء كالبرنامج للمذهب. وكانت الطّريقة المالكيّة بقيت في مصر من لدن الحارث بن مسكين وابن المبشّر وابن اللهيث وابن الرّشيق وابن شاس. وكانت بالإسكندريّة في بني عوف وبني سند وابن عطاء الله. ولم أدر عمّن أخذها أبو عمرو بن الحاجب، لكنّه جاء بعد انقراض دولة العبيديّين وذهاب فقه أهل البيت، وظهور فقهاء السّنّة من الشّافعيّة والمالكيّة، ولمّا جاء كتابه إلى المغرب

---

[1]– البداية والنهاية، أبو الفدا ابن كثير، دار المعارف، بيروت، ط 6، 1986، 13/ 176.

[2]– اصطلاح المذهب، علي محمد إبراهيم، ص 373.

[3]– انظر الفكر السامي، الحجوي، 2/ 271.

آخر المائة السّابعة عكف عليه الكثير من طلبة المغرب، وخصوصا أهل بجاية لما كان كبير مشيختهم أبو عليّ ناصر الدّين الزّواويّ هو الّذي جلبه إلى المغرب. فإنّه كان قرأ على أصحابه بمصر ونسخ مختصره ذلك، فجاء به وانتشر بقطر بجاية في تلميذه، ومنهم انتقل إلى سائر الأمصار المغربيّة، وطلبة الفقه بالمغرب لهذا العهد يتداولون قراءته ويتدارسونه لما يؤثر عن الشّيخ ناصر الدّين من التّرغيب فيه"[1].

وعليه كانت مدينة بجاية منطلق انتشار ابن الحاجب في سائر أقطار الغرب الإسلامي [2]، وتبارى علماء المغرب الأوسط في العناية بمؤلفات ابن الحاجب الأصولية والفقهية واللغوية، حفظا وتدريسا، ففي ترجمة العلامة أبي عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف المنجلاتي البجائي (730هـ)، الذي وفد في سفارة على مدينة ألمرية الأندلسية في حدود (715 هـ) رسولا من بجاية الى المغرب، فاجتمع عليه طلبتها وفقهاؤها للأخذ عليه، فتفقهوا عليه في الفرائض من مختصر ابن الحاجب، وكان متحققا بعلمها [3].

وكذا درّس بعض النازلين بفاس مختصر ابن الحاجب، كما في ترجمة محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني(983هـ)، أنه وفد فاس ودرّس بها ابن الحاجب [4].

وكانت معاهد بجاية وتلمسان تختصان بابن الحاجب، فقد ذكر المجاري تعدّد هذا التدريس في مواضع متعددة من تلمسان وفي درجات بيداغوجية مختلفة، حيث قال في تتلمذه لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي:"قرأت عليه جميع مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل للإمام أبي عمرو بن الحاجب، ثم أعدت قراءته إلى الإحكام قراءة تفهم وتحقيق ونظر وتدقيق في المرتين. قرأت أكثره بمسجده بمنشر الجلد، وباقيه بمسجد خطبته بالعباد"[5]، وأعاد قراءة ابن الحاجب الفرعي على يد الفقيه أبي القاسم المشذالي تلميذ أبي زيد عبد الرحمن الوغليسي:"قرأت عليه حظا وافرا من بيوع ابن الحاجب بالجامع الأعظم تفقها وسمعت عليه بمدرسة إقرائه بعض تلخيص ابن البناء كذلك [6].

وظلت مجالس العلم تتأثل بالتقاول والاستشهاد بأقوال ابن الحاجب وترجيحاته، والبحث في أوجه اختياراته، والشواهد على ذلك كثيرة، ومنها ما ذكره المقري من الكلام عن قضية الاستلحاق عند ابن

---

[1]– تاريخ ابن خلدون، المقدمة، ابن خلدون، 1/ 571.

[2]– انظر ومضات فكر، محمد الفاضل بن عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 348.

[3]– معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط 2، 1980، ص 319.

[4]– معجم أعلام الجزائر، نويهض، ص 188. وانظر الفكر السامي، الحجوي، 2/ 320.

[5]– برنامج المجاري، المجاري الأندلسي، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1982، رقم (18)، ص 134.

[6]–برنامج المجاري، المجاري، رقم (20)، ص 138.

الحاجب في مجلس أبي موسى ابن الإمام [1]. أو سؤاله لأبي موسى عمران المشذالي عن قضية في السهو في المختصر الفرعي [2].

بل كان حفظ مختصر ابن الحاجب قبل مختصر خليل مطروقا في سير العلماء الجزائريين، ففي ترجمة أبي عبد الله محمد بن موسى الوجديجي التلمساني (حي 930هـ)، أنه كان من حفاظ مختصر ابن الحاجب الثقات في عصره، وربما هو الأصلي أو الفرعي أو كليهما [3].

مع العلم أن بعض متقدميهم ومعاصري ابن الحاجب تلقوا منه كتبه إجازة كما أورد المجاري في برنامجه:" ومنهم الإمام العدل أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم الهواري وأبو عبد الله محمد بن محمد الكتامي الضرير عرف بابن الخضار التلمسانيان فيما أجازاه مشافهة غير مرة كلاهما عن الإمام ابن الحاجب إجازة"[4].

وظل الاعتناء بابن الحاجب قائما ودائما، فكان العلماء يتلقفون الشروح على كتبه، ففي ترجمة أبي الفضل بن الإمام (845هـ)، قال أبو العباس الونشريسي: هو شيخ شيوخنا، له قدم راسخ في البيان والتصوف والأدبيات والشعر والطب، وهو أول من أدخل للمغرب شامل بهرام وشرح المختصر له، وحواشي التفتازاني على العضد، وابن هلال على ابن الحاجب الفرعي، وغيرها من الكتب الغريبة"[5].

والمهم أن تلمسان صارت عاصمة مختصة بابن الحاجب وكتبه، كما ذكر المقري في ترجمة أبي محمد عبد الحق بن سعيد المكناسي(حي 761هـ) تلميذ ابني الإمام أبي موسى وأبي زيد التلمسانيين، فقد كان:" قائماً على كتاب أبي عمرو ابن الحاجب في مذهب مالك، وكان ممتازاً به فيما دون تلمسان"[6]، وهي شهادة على اختصاص التلمسانيين بكتب ابن الحاجب الفقهية والأصولية.

وشمل ذلك الاعتناء أيضا كتب ابن الحاجب اللغوية والبلاغية، ففي ترجمة أحمد بن العباس النقاوسي (بعد 765هـ)، أنه اهتم بعروض ابن الحاجب في كتابه "إيضاح السبيل إلى القصد الجليل" في علم الخليل شرح على عروض ابن الحاجب [7]. وفيما يلي إحصاء لما أنجزه الجزائريون من أعمال على مؤلفات ابن الحاجب:

1-شروح المختصر الفرعي:

وهو أهم مؤلفات ابن الحاجب الفقهية التي نالت الحظوة والشهرة، ومن شراحه الجزائريين:

---

[1]- توشيح الديباج وحلية الابتهاج، القرافي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2004، رقم (145)، ص 132.

[2]- توشيح الديباج، القرافي، (159)، ص 143.

[3] -انظر: البستان، ابن مريم، ص 275. نيل الابتهاج، التنبكتي، رقم (715)، ص 586.

[4]- برنامج المجاري، المجاري، ص 90.

[5]- نيل الابتهاج، التنبكتي، رقم (620)، ص 522.

[6]- نفح الطيب، المقري، 5/ 350. وانظر نيل الابتهاج، التنبكتي، رقم (340)، ص 280.

[7]- نيل الابتهاج، التنبكتي، (63)، ص 95. معجم أعلام الجزائر، نويهض، ص 332.

-الباروني محمد بن محمد أبو عبد الله التلمساني اليحصبي (734هـ)، له شرح عليه قارب إكماله [1].

-المنجلاتي أبو الروح عيسى بن مسعود شرف الدين الزواوي (743هـ) وصل فيه إلى كتاب الصيد [2].

- أبو زيد ابن الإمام عبد الرحمان بن محمد البرشكي التنسي، (743هـ)، له شرح على ابن الحاجب الفرعي [3].

-الباهلي ابن المسفر محمد بن يحي البجائي (744هـ)، له إملاء عجيب على مختصر ابن الحاجب الفرعي [4].

-ابن مرزوق أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (781هـ) [5] في" إزالة الحاجب لفروع بن الحاجب"[6].

-المقري أبو عبد الله الجد(756هـ)، له طرر على المختصر الفرعي تعقب فيها ابن عبد السلام [7]، أورد أكثرها الونشريسي في كتابه الذي جمع تعليقات المقري، وسماه "الدرر القلائد وغرر الطرر والفوائد".

-البجائي أحمد بن إدريس المالكي شيخ ابن خلدون (توفي بعد 760هـ). من آثاره شرح على ابن الحاجب، وتعليق على بيوع الآجال لابن الحاجب [8]. ونقل عنه ابن عرفة وابن زاغو، والمشذالي، وأبو العباس القلشاني[9].

-البجائي أحمد بن عمران أبو العباس، (حي 720هـ)، له شرح على ابن الحاجب الفرعي في ثلاثة أسفار [10].

-الباروني بركات أبو الخير الجزائري: له شرح على ابن الحاجب في سبعة أسفار. من علماء القرن الثامن [11].

-ابن التنسي أحمد بن محمد بن عطاء الله أبو العباس الزبيري الإسكندري (740-801هـ)، الذي ولي قضاء القاهرة، وكان له اعتناء بابن الحاجب، فله شرح على ابن الحاجب الأصلي والفرعي، والكافية [1].

---

[1]- انظر الديباج، ابن فرحون، رقم (563)، 2/ 265. نيل الابتهاج، ص 388.

[2]- عنوان الدراية، الغبريني، ص 229. الديباج المذهب، 2/ 72. معجم أعلام الجزائر، ص 163.

[3] -انظر: الديباج، ابن فرحون، 1/ 416. البستان، ابن مريم، ص 123.

[4]- انظر: نفح الطيب، المقري، 5/ 250. الديباج، ابن فرحون، 2/ 259.

[5]- انظر عنه البستان، ابن مريم، ص 184. الديباج المذهب، 2/ 228.

[6]- البستان، ابن مريم، ص 201. نفح الطيب، المقري، 5/ 430.

[7]-انظر البستان، ص 156. نفح الطيب، 3/ 168. نيل الابتهاج، ص 649.

[8]- انظر الديباج المذهب، ابن فرحون، 1/ 232. تعريف الخلف، الحفناوي، 277/1.

[9]- انظر شجرة النور، رقم (834)، 233/1.

[10]- انظر نيل الابتهاج، التنبكتي، رقم (61)، ص 94. نفح الطيب، 5/ 250. معجم أعلام الجزائر، ص 33.

[11] - انظر نيل الابتهاج، رقم (150)، ص 147. المعيار المعرب، الونشريسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981، 1/ 239.

-ابن مرزوق الحفيد أبو عبد الله محمد بن أحمد (842هـ) [2]. الفقيه المتبحر العارف بالمذاهب الأربعة، فقد ذكر السخاوي وغيره أن من تأليفه شرح فرعي ابن الحاجب. وكان مشتهرا بتدريسه، فقد ذكر القلصادي في رحلته: "قرأت أكثر ابن الحاجب الفرعي عليه والتلقين وبعض الرسالة بتلمسان" [3].

-ابن زاغو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن (845هـ) [4]، فله شرح للمختصر الفرعي، وبعض الأصلي[5].

-قاسم بن سعيد أبي عثمان أبو الفضل التلمساني، (768-854) [6] صاحب المصنفات الشهيرة، فله تعليق على ابن الحاجب الفرعي. وأورد له ابن أبي منديل جوابا في شرحه لعقيدة ابن الحاجب.

-المشذالي محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد البجائي (866هـ) [7]، فمما يدل على اهتمامه البالغ بابن الحاجب أن ألف: "مختصر البيان لابن رشد رتبه على مسائل ابن الحاجب، وجعله شرحًا له أسقط التكرار منه، ورد كل مسألة إلى موضعها من الإحالات، فجاءت في غاية الاتقان والتيسير، وترك من مسائله ما لا تعلق له أصلًا بكلام ابن الحاجب ولا يقرب إليه بوجه، فجاء في أربعة أسفار"[8].

-الزنديوي محمد بن محمد بن عيسى العفوي التونسي القسنطيني (774 - 874 هـ)، له شرح على الفرعي [9].

-الإمام عبد الرحمان أبو زيد الثعالبي (875هـ) [10]، مفخرة علماء الجزائر المحروسة، فله شرح على ابن الحاجب الفرعي، وألحق به برنامجا برحلته ومشايخه، وله أيضا كتاب "جامع الأمهات في أحكام العبادات"، والذي اعتبره كأصل له في هذا الكتاب، حيث قال:" وما لم أذكره من عزو فمن شرحي لابن الحاجب غالبا"[11].

-التنسي محمد بن عبد الجليل (899هـ) له تعليق على جامع الأمهات [12].

---

[1]- انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992، 2/ 192.

[2]- ابن مريم، البستان، ص201. نفح الطيب، المقري، 418/5. الضوء اللامع، 7/ 51.

[3]- انظر رحلة القلصادي، أبو الحسن القلصادي، الشّركة التّونسية، تونس، 1978، ص 96. نفح الطيب، 5/ 430.

[4]-انظر رحلة القلصادي، ص 102. نيل الابتهاج، رقم (106)، ص 118.

[5] -شجرة النور، محمد مخلوف، رقم (921)، 1/ 254.

[6]- البستان، ص 147. الضوء اللامع، 1/ 181. نيل الابتهاج، رقم (470)، ص 365.

[7]- الضوء اللامع، 8/ 290. نيل الابتهاج، (654)، ص 538. شجرة النور الزكية، (965)، 1/ 263.

[8]- نيل الابتهاج، ص 538. فهرسة معلمة التراث الجزائري، بشير ضيف، دار تالة، الجزائر، 2007، ص 171.

[9]- انظر: الضوء اللامع، 9/ 179. معجم المؤلفين، عمر كحالة، دار الرسالة، بيروت، ط 1، 1993، 3/ 665.

[10]- الضوء اللامع، 152/4. شجرة النور الزكية، رقم (976)، 264/1. تعريف الخلف، 73/1.

[11]- جامع الأمهات في أحكام العبادات، الثعالبي، تحقيق الدكتور موسى إسماعيل، ص 176.

[12]- انظر عنه: شجرة النور الزكية، 1/ 267.

-السنوسي محمد بن يوسف (895هـ) [1] له تعليق على جامع الأمهات [2].

-المغيلي محمد بن عبد الكريم (909هـ) [3]، شرح منه بيوع الآجال [4].

-الونشريسي أحمد بن يحي أبو العباس، (914هـ) [5]، له "القصد الواجب في معرفة اصطلاح بن الحاجب".

-الونشريسي عبد الواحد بن أحمد بن يحي (955هـ) [6]، له شرح على ابن الحاجب الفرعي في أربعة أسفار، و"كان يقرئ ابن الحاجب بالتوضيح من غير استيفاء، مع زيادة طرر أبيه"[7].

2-شروح المختصر الأصلي:

وهو المعروف بمختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، فقد نال الاهتمام أكثر في الدرس الأصولي تدريسا وتقريرا، فكان من عمد برامج التدريس في المعاهد والزوايا الجزائرية طوال العهد الزياني (633-962هـ)، إلى أن غلب عليه في العصر العثماني جامع ابن السبكي، كما غلب خليل على المختصر الفرعي، وغلبت عقائد السنوسي عقيدة ابن الحاجب في الاهتمام.

فقد ذكر القلصادي في رحلته بأنه قرأ بعض المختصر الأصلي على يد أبي عبد الله محمد بن النجار التلمساني العالم المشارك في العلوم النقلية والعقلية (846هـ) [8]. وفي وصف أبي عثمان العقباني يقول تلميذه المجاري:" الإمام المحقق وحيد أهل زمانه في المعقول وقدوتهم في المنقول أبو عثمان بن محمد بن محمد العقباني رحمه الله قرأت عله بموضع إقرائه بالمدرسة بلفظي من أول كتاب أبي عمرو بن الحاجب في الأصول"[9].

ولم نعدم مصنفين شرحوا المختصر الأصولي وفكوا بعض مغلقاته، ومنهم الأسماء الآتية:

-البجائي أحمد بن إدريس المالكي شيخ ابن خلدون (توفي بعد 760هـ). له شرح أصول ابن الحاجب[10].

-ابن التنسي أحمد بن محمد بن عطاء الله أبو العباس الزبيري الإسكندري (740-801هـ)، فله شرح على ابن الحاجب الأصلي والفرعي، وكذا كتبه اللغوية مثل الكافية [11].

---

[1]- انظر ثبت البلوي، أبو جعفر الوادي آشي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1403هـ.، ص 20.

[2]- شجرة النور، (984)، 1/ 266. نيل الابتهاج، ص 567. الفكر السامي، 2/ 310.

[3] -انظر: نيل الابتهاج، (701)، ص 576. البستان، ص 253. شجرة النور، (1017)، 1/ 274.

[4]- شجرة النور، (1017)، 1/ 274. نيل الابتهاج، (701)، ص 578.

[5]- البستان، ص53. شجرة النور، (1022)، 1/ 274. نيل الابتهاج، (130)، ص 135.

[6]- نيل الابتهاج، (362)، ص 288. شجرة النور، (1068)، 1/ 282. معجم أعلام الجزائر، ص 345.

[7]- نيل الابتهاج، (362)، ص 288. انظر الفكر السامي، 2/ 316.

[8]- رحلة القلصادي، القلصادي، ص 102.

[9] -برنامج المجاري، رقم (15)، ص 129.

[10]- شجرة النور، رقم (834)، 233/1. تعريف الخلف، 277/1.

[11]- انظر: نيل الابتهاج، (83)، ص 107. الضوء اللامع، 2/ 192. شجرة النور، (798)، 1/ 224.

-ابن قنفذ أحمد بن حسن أبو العباس، بابن الخطيب القسنطيني (809هـ)، له شرح على ابن الحاجب الأصلي معروف بتفهيم الطالب لمسائل أصول ابن الحاجب [1].

-العقباني أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن محمد التجيبي التلمساني (720-811هـ)، الإمام المبرّز، فله شرح على ابن الحاجب الأصلي [2]. وكان ذا عقلية عالية في الخلاف العالي، ويدل على ذلك مناظراته الشهيرة وتعقباته العلمية لأبي العباس القبّاب الفاسي (ت 778هـ)، والتي جمعها ابن قنفذ في كتاب " لبّ اللباب في مناظرة القبّاب" [3].

-ابن زاغو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن (845هـ) [4]، له شرح للمختصر الفرعي، وبعض الأصلي[5].

-أبركان الراشدي أبو علي الحسن بن مخلوف المزيلي الراشدي (857هـ). له: "الثاقب في لغة ابن الحاجب"[6].

3-شروح عقيدة ابن الحاجب:

دخلت عقيدة ابن الحاجب مع كتبه الفقهية والأصولية واللغوية مبكرا، ولكن الشهرة الأبرز كانت للمختصر الفرعي للحاجة الماسة له في التفقه والقضاء والتوثيق، ولكونه اعتصر أمهات المذهب المالكي الموزعة بين المدونة وتهذيبها والمبسوطة والمستخرجة وجامع بن يونس وبيان ابن رشد وتفريع الجلاب وتبصرة اللخمي وغيرها، ولا غرو أن عدّ المختصر جائزة عظيمة لطلبة الفقه المالكي قبل أن يحلّ خليل مكانه.

ولكن العقيدة الحاجبية لم تنتشر كثيرا في المجالس العالية التي كان عمادها كتاب الإرشاد للجويني، ومن عادة كتب التراجم ألا تعرض كثيرا لدروس المبتدئين، ولكنا وجدنا إشارات على حضور هذه العقيدة مبكرا، فقد ذُكر بأن العلامة الصوفي ابن عباد الرندي(792هـ) [7] عرض ودرس عقيدة ابن الحاجب على شيخه شيخه الآبلي كما جاء في برنامج علمائه:" والإمام الآبلي إرشاد أبي المعالي، وجمع أصلي ابن الحاجب وعقيدته تفقهًا"[8].

وتناول علماء الغرب الإسلامي عقيدة ابن الحاجب بالشرح ولدينا ثلاثة شروح مفصلية مهمة، هي:

---

[1]- انظر: شجرة النور، (903)، 1/ 250. معجم أعلام الجزائر، ص 268. معجم المؤلفين، 1/ 120.

[2]- انظر البستان، ص 106. نيل الابتهاج، (199)، ص 189. برنامج المجاري، رقم (15)، ص 129.

[3]- الونشريسي، المعيار، 2/ 89. نيل الابتهاج، (70)، ص 104.

[4]- انظر رحلة القلصادي، ص 102. نيل الابتهاج، (106)، 118. تعريف الخلف، 1/ 42.

[5]- شجرة النور الزكية، مخلوف، (921)، 1/ 254.

[6]- انظر: البستان، ص 220. نيل الابتهاج، (168)، ص 161. شجرة النور (964)، 1/ 262.

[7]- انظر عنه: نفح الطيب، 5/ 341. نيل الابتهاج، (580)، ص 474. شجرة النور، (856)، 1/ 238.

[8]- نيل الابتهاج، (580)، ص 474. ولعل ذلك بتلمسان أيام طلبه فيها كما ذكر الشيخ زروق.

أ-**شرح ابن أبي منديل الوهراني** المعروف ببغية الخاطر وغنية الناظر، ونجزم بتقدمه على شرح ابن زكري معاصره، لتأخر هذا في الوفاة عن ابن أبي منديل، ولقرائن أخرى.

ب- **ابن زكري المانوي التلمساني** (899هـ) في "بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب[1] .

وهو في الحقيقة العلمية والمقارنة الأدبية شرح جليل حافل مبين عارضة قوية، وتضمن جليل الكلام ودقيقه، ففيه مناقشة لعديد القضايا، وخاصة الخلافات الداخلية في المدرسة الأشعرية. وكان شرحا معروفا أشار إليه السنوسي في شرح الكبرى، وتعقّبه في مواضع [2].

ج-**الكومي البكي التونسي** (916هـ) في: "تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة شرح ابن الحاجب"، وهو شرح حفيل احتفى به المتصوفة، ونقل عنه ابن حمدون السلمي في "النوافح الغالية في الأمداح السليمانية" بعنوان "شرح البكي على العقيدة الحاجبية"[3]. وربما كان له الأثر فيما كتبه فيما بعد المسناوي الدلائي المالكي (ت 1136هـ) في كتابه "تنزيه ذوي الولاية والعرفان عن عقائد أهل الزيغ والخذلان"

وممن تناول هذه العقيدة الحاجبية بالنظم، رجلان، أحدهما جزائري، والثاني مغربي متأخر، وهما:

د-البوني أحمد بن قاسم أبو العباس المعروف بساسي البوني (1139هـ) [4]، فله: "نظم عقيدة ابن الحاجب".

هـ-البونعامي محمد بن مسعود المعدري المتوفى سنة (1330هـ-1911م) "نظم عقيدة ابن الحاجب"[5] .

المبحث الرابع: أسباب تواري كتب ابن الحاجب المختلفة في المغرب الأوسط.

هناك أسباب كثيرة وراء تواري كتب ابن الحاجب من التداول المدرسي في معاهد وزوايا المغرب الأوسط، وغيرها من المغارب الأخرى وبلاد الساحل وشنقيط، ويمكن إبراز أهم الأسباب في المعرفة الإجمالية بتراجع الاهتمام بالحقول الثلاثة التي اشتغل عليها المغاربة وهي الفقه والأصول والعقائد، وأما القراءات فلم يكن لهم بها كبير اهتمام، حيث شاع الاكتفاء بنافع وطرقه العشرة، وإن ظلت بعض المدارس تحرص على تلقي وتعليم أسانيد باقي القراءات العشرة.

وأما كتبه النحوية فلم تجد رواجا كبيرا، وبقي الدرس النحوي المغربي منصبّا على كتب ابن هشام وشروح ألفية بن مالك. عكس المشارقة وخاصة الأكراد والأتراك فقد ظلت الكافية عمدة الدرس النحوي عندهم.

1-أسباب تواري المختصر الفرعي:

من المتسالم عليه أن مختصر خليل (ت 776هـ) حلّ وانتشر بسرعة في المغرب الأوسط والأقصى والأدنى، فقد أدخله أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني المولود بتلمسان سنة (739هـ)،

---

[1] -انظر كشف الظنون، حاجي خليفة مصطفى، 2/ 1175.

[2]- شرح العقيدة الكبرى، محمد بن يوسف السنوسي، دار القلم، الكويت، ط 2، 2013، ص 313.

[3]- النوافح الغالية في الأمداح السليمانية، ابن حمدون، ص 402، نقلا عن زهري، المصادر المغربية، 1/ 349.

[4] -انظر شجرة النور، (1289) 1/ 330. تعريف الخلف، 2/ 376. معجم أعلام الجزائر، ص 49.

[5]- المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية، خالد زهري، الرابطة المحمدية، الرباط، ط 1، 2014، رقم (894) 2/ 687.

والمتوفى بمكناس سنة (ت818هـ)، وأجمعت كتب التراجم على أنه أول من أدخل مختصر خليل إلى المغرب الأقصى، –بعد نصف قرن من تأليفه– حيث أشاعه بين طلبة تلمسان أولا، ثم طلبة الأقصى بفاس سنة (805هـ) [1].

ووجدنا اهتماما متزايدا بدأ بالظهور لمختصر خليل في مدارس تلمسان منذ القرن الثامن، ووجدنا شرحا مهما لابن مرزوق الحفيد (ت–842هـ) وهو "المنزع النبيل في شرح خليل"[2]، وبدأت الشروح والحواشي تكثر، وصار عمدة التدريس في كل الزوايا، وعلى الرغم من ذلك بقي بعض الاهتمام ببيوع الآجال عند ابن الحاجب كما هو في شرح الإمام المغيلي.[3]

فما هي الأسباب الكامنة وراء هذا الانعطاف الكبير إلى مختصر خليل وترك مختصر ابن الحاجب؟.

والجواب الممكن أن هناك جملة أسباب بعضها كاف، وبعضها لا يزال محل إشكال وتقاول، ومنها:

أ–غلبة الصنع الفقهية على خليل ومختصره الذي استوعب جلّ مسائل المذهب، حتى قالوا بأنها تبلغ مائة ألف وتزيد، وهو ما وفى بحاجة الفقهاء والقضاة والعدول، فالحاجة الاجتماعية أمس بالفقه من غيره، في حين قصر مختصر ابن الحاجب عن الوفاء بما أتمه خليل، والذي استدرك كثيرا من المسائل التي لم يحصرها في مختصره الفرعي. فرسالة ابن أبي زيد حوت أربعة آلاف مسألة، وتهذيب البرادعي حوى ستا وثلاثين ألف مسألة، ومختصر ابن الحاجب حوى قيل ستين ألف مسألة، وقيل ستة وتسعين ألفا، في حين جاوز خليل المائة ألف، وقيل أكثر [4].

ب–الوجهة الأصولية في مختصر ابن الحاجب، وهي ظاهرة بحكم تمكنّه العلمي وإمامته في الأصول، فقد كان ابن الحاجب أصوليا نحويا مقرئا أكثر منه فقيها، فغلبت عليه الصنعة الأصولية، ولهذا راج مختصره الأصولي أكثر من الفرعي، وخاصة في المشرق الإسلامي، هذا فضلا عن صعوبة العبارة في مختصره مقارنة بخليل.

ج–استيعاب خليل للمشهور والمفتى به في المذهب، حتى صارت اختياراته عمدة الإفتاء، فما شهّره اعتبر قولا راجحا معتمدا داخل المذهب، وما تركه اعتبر مرجوحا أو غير مشتهر، وكذا إشاراته القوية لاختيارات المتقدمين (اللخمي، ابن يونس، المازري، ابن رشد) [5]. ولكن مختصر ابن الحاجب لم يعتمد المنهجية ذاتها، فلم يكن بنفس العناية التي أولاها خليل للمشهور، وقد أشار هو لكثير من ذلك في شرحه لمختصر ابن الحاجب الفرعي المعروف بالتوضيح. وبهذا أعاد خليل للمذهب وجهته الخالصة بعيدا عن التأثيرات المذهبية الأخرى، وخاصة الشافعية، على الرغم من استفادته الأسلوبية من الحاوي للقزويني الشافعي.

---

[1]– الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، ابن غازي العثماني، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، 1988، ص 59.

[2]– انظر البستان، ص201. الضوء اللامع، 7/ 50. معجم أعلام الجزائر، ص291.

[3] –البستان، ص 253. نيل الابتهاج، (701)، ص 576. تعريف الخلف، 1/ 196.

[4]–الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الحجوي، 2/ 286.

[5] –مختصر خليل، خليل الجندي، ط 1، القاهرة، دار الحديث، القاهرة، ط 1، 2005، ص 11.

د–البنية العلمية الدقيقة للمختصر، فقد كان خليل بعبقريته الفريدة قادرا على الدقة والرصف وجمع النظائر في عبارات قليلة، لكنها مستوعبة، مما جعله محل العناية في الشرح عند المالكية المتأخرين. وأيضا فإن القبول والانتشار قضية تدخل في العناية الإلهية، وهي مسألة لا تنطوي تحت التوصيف العلمي.

والمهم أن مختصر خليل حاز قبولًا منقطع النظير عند مالكية المشرق والمغرب، وصار العمدة في التكوين الفقهي العالي ولا يزال، وتراجم الجزائريين طافحة بنيله القدح المعلى في هذا المضمار.

2– أسباب تواري المختصر الأصلي.

عند الفحص والاستقراء الناقص لكتب التراجم والإجازات الجزائرية يلحظ المرء منذ القرن التاسع الهجري بداية لتراجع الاهتمام بالمختصر الأصولي لصالح جمع الجوامع للسبكي، الذي بدأ يحل محله في التدريس العالي، حتى وقع الإطباق عليه كمرجع أساس في غالب الزوايا الجزائرية، وخاصة في الغرب منه لحد الساعة المعاصرة ، ويكفي أن حافظ الجزائر أبا راس الناصري المعسكري له حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع[1]، بل إن الاهتمام به وصل إلى حواضن المدرسة الإباضية في منطقة ميزاب بالجنوب الجزائري كما هو شأن محيي المذهب الإمام عبد العزيز الثميني (1808م) صاحب كتاب النيل، فله شرح مهم على جمع الجوامع للسبكي[2]، كما ظل متداولا في حوض الحضنة وما جاورها، فللإمام محمد المازري الديسي (ت 1286هـ – 1871م) تقييد عليه، هو جملة دروسه المشيخية [3].

لا نملك الأسباب الكافية القاطعة لهذا، وهل لها علاقة بتراجع المختصر الفرعي أيضا، وليس لنا من أقوال داعمة لحد الساعة، إلا المأثورات المشيدة بجمع الجوامع، أو النظر في المضامين الذاتية له، وهي كثيرة منها:

أ–استيعاب السبكي لآراء الأصوليين قبله، فقد ضمّنه خلاصات مائة مصنف في الأصول كما قال [4].

ب–الوضح والبيان على الرغم من اعتصاره واختصاره على العكس من الصعوبة الأسلوبية عند ابن الحاجب. الذي وصفه صاحب كشف الظنون:" مختصر غريب في صنعه بديع في فنه، لغاية إيجازه يضاهي الألغاز، وبحسن إيراده يحاكي الإعجاز "[5].

ج–الصرامة المنطقية التي خالطت كتاب ابن الحاجب مما يجعله مقفلا بين أيدي المبتدئين، على العكس من اللغة الشرعية الموطوءة لهم في جع الجوامع، وهو ما حذا السبكي إلى حل مقفلات مختصر ابن الحاجب الأصولي وتجاوز عويصه في شرحه الشهير المعروف" رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب".

---

[1]– فتح الإله ومنته، أبو راس الناصري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 180.

[2]– فهرست معلمة التراث الجزائري، بشير ضيف، ص 165.

[3]–تعريف الخلف، الحفناوي، 2/ 407. معجم أعلام الجزائر، ص 280.

[4]–حاشية على المحلي على جمع الجوامع، حسن العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، د–ت، 1/ 35.

[5]–كشف الظنون، حاجي خليفة، 2/ 1853.

د–الجمع والاستيعاب لسائر قضايا الأصول، وتضمينها في الأخير قواعد في الاعتقاد والتصوف، وهو ما كان يحبّذه المالكية من ختم كتبهم الفقهية بما يسمى بالكتاب الجامع الحاوي للعقائد والآداب الشرعية.

هـ–والأهم في نظري متنية جمع الجوامع وصغره، مما جعله ميسرا للحفظ عند الكثير، حتى صار من برامج التكوين المهمة لكل مرتق لعلم الأصول، والتي تبتدأ بالورقات، وتتوسط بجمع الجوامع ونظمه الكوكب الساطع للسيوطي الذي يعتني به أهل الصحراء وشنقيط، في حين ظل جمع الجوامع عمدة الدرس في شمال الجزائر، والمنتهون في الدرس يتناولون محصول الرازي وكتب القرافي، ومراقي السعود وغيرها.

3–أسباب تواري عقيدة ابن الحاجب.

على الرغم من وفاء عقيدة ابن الحاجب للخط الرئيس لكبار المحققين الأشاعرة الكبار وهم الباقلاني والجويني والغزالي، ورغم أنها كانت جد لصيقة بمخرجات كتاب الإرشاد للجويني، ولم يظهر فيها شيىء ذا بال مما آلت إليه بعض الآراء التي ذهب إليها بعض منتسبي الخط المتفلسف، أي خط الرازي ومدرسة العجم، والذي سيناله النقد الكبير من السنوسي ومدرسته [1].

وعلى الرغم أيضا من اهتمام ابن أبي منديل الوهراني وابن زكري المانوي بشرحها إلا أن ظهور كتب معاصرهم السنوسي في القرن التاسع سرعان ما غطت على عقيدة ابن الحاجب، وجعلها تتوارى أمام مؤلفاته.

والأسباب المهمة في هذا هو قوة السنوسي وبراعته وإمامته وصلاحه الذي استطار حتى سمي بإمام أهل السنة والجماعة، وأيضا للبيداغوجية الفارقة التي جعلت من عقائده الستّ ميّسرة مطروقة لمختلف مستويات الطالبين من العوام والصبيان والنساء:(العقيدة الوجيزة، الحفيدة، البنت)، والمبتدئين (أم البراهين) والمتوسطين (العقيدة الوسطى)، فأهل الدرس العالي المنتهين (العقيدة الكبرى).

وأيضا فإن صدارة السنوسي العلمية كانت بالمركز العلمي الأهم في الجزائر، وهو مدينة تلمسان التي كان يأوي إليها كل راغب في الاستزادة والتخرج العلمي من مدارسها العالية، وبهذا انتشرت وذاعت، كما هو الشأن في رحيل تلامذته بهذه العقائد إلى أعماق الصحراء وبلاد الساحل وإفريقيا الغربية.

وعلى الرغم من كل ما سبق، فإن ابن الحاجب بقي حاضرا في الحقل الفقهي في مختلف المدونات المعتنية بالتشهير والترجيح، كما في المعيار للونشريسي الذي ينقل عن ابن الحاجب، ويورد الإشكالات في حل مقفله، وكما حضر ابن الحاجب أيضا في نوازل قسنطينة لمحمد بن عبد الكريم الفكون (ت 1114هـ–1702) [2]، على الرغم من دخول خليل قبل قرون. ولعله من أواخر الكتب النوازلية الموسوعية في المغرب الأوسط.

---

[1]– بين السنوسي والرازي، محاولة تخليص الدرس الأشعري من الأسر الفلسفي، محمد عبد الحليم بيشي، مجلة أصول الدين والدعوة، أسيوط، العدد 41، ج 1، 2023.صص(467–521).

[2] –نوازل قسنطينة، محمد بن عبد الكريم الفكون، دار الزيتون، وهران، 2018، ص :15، 16، 37، 44، 48، 53.

4- النقد المالكي للطرائق المتنية المتأخرة.

لا نعدو القول بأن هذا الانتشار ثم الانكسار لمؤلفات ابن الحاجب، ثم ذيوع مختصر خليل والسبكي والسنوسي مكان كتبه، لم يخل من أصوات ناقدة لهذا المسار التكويني في الدرس العلمي الفقهي وغيره، وهو نقد ابتدأ عاليا، ولكنه اختفى لحين ظهور النهضة العلمية المعاصرة، التي لا يزال منتسبوها فسطاطين تجاه الطريقة المتنية المختصرة.

ومن المعلوم أن بدايات الاختصار الأولى للكتب الأم للمذهب المالكي، وهي المدونة لسحنون، والموازية لابن المواز، والواضحة لابن حبيب بدأت في القرن الرابع الهجري، واستكملت مع تهذيب البرادعي، وعلى الرغم من تنزّل التأليف للطلبة إلا أن ذلك لم يحلّ المشكل البيداغوجي، وهنا علت أصوات تنتقد هذا المسلك وما جاء بعده من مختصرات اعتصرت الأولى كما هو صنيع ابن الحاجب وخليل، ومن بعدهما ابن عرفة الورغمي التونسي (803هـ)، والذي لم يجد رواجا أيضا:" بل انعكس الأمر؛ إذ كثرت المشاق في فتح الأغلاق، وضاع الزمن من غير ثمن، فإذا ابن عرفة ألف مختصره مسابقا ابن الحاجب وخليلا في مضمار الاختصار، ففاتهما في الإغلاق في الاستغلاق"[(1)].

وعلى الرغم من ريادة محمد الطاهر ابن عاشور في تجديد الدرس والتعليم في كتابه الناقد لأوضاع التعليم، فإنه رأى بأن ابن الحاجب كان أحسن في التكوين من خلفه خليل، وأن الإعراض عنه سبّب خللا وجمودا في الانتاج الفقهي، باللجوء إلى خليل وما فيه من ضيق العبارة واحتمالات الشراح واستظهاراتهم[(2)].

والمهم أن هذه الأصوات المبكرة في النقد ابتدأها الشاطبي، وابن خلدون، وهي ما يشغب على صفاء الشهادات المذكورة في إمامة ابن الحاجب، فالشاطبي انتقد منهجية المتأخرين من المالكية أمثال ابن بشير وابن شاس وابن الحاجب في طرائق تقعيدهم واختصارهم للفقه، وفكّه عن دلائله وأصول استنباطه، فقد نقل عنه أنه: "كان لا يأخذ الفقه إلا من كتب الأقدمين، ولا يرى لأحد أن ينظر في هذه الكتب المتأخرة، كما قرره في مقدمة كتابه الموافقات[(3)]، وترد عليه الكتب في ذلك من بعض أصحابه فوقّع له: "وأما ما ذكرتم من عدم اعتمادي على التآليف المتأخرة، فليس ذلك مني محض رأي، ولكن اعتمدته بحسب الخبرة عند النظر في كتب المتقدمين مع المتأخرين، وأعني بالمتأخرين كابن بشير وابن شاس وابن الحاجب ومن بعدهم، ولأن بعض من لقيته من العلماء بالفقه أوصاني بالتحامي عن كتب المتأخرين، وأتى بعبارة خشنة، ولكنها محض النصيحة، والتساهل في النقل عن كل كتاب جاء لا يحتمله دين الله، ومثله ما إذا عمل الناس يقول ضعيف. ونقل عن بعض الأصحاب لا تجوز مخالفته، وذلك مشعر بالتساهل جدًا،

---

(1) -الفكر السامي، الحجوي، 2/ 459.

(2)- أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ط 1، 2006، ص 175.

(3)-الموافقات، الشاطبي، دار ابن عفان، عمان، ط 1، 1997، 1/ 148.

ونص ذلك لا يوجد لأحد من العلماء، فيما أعلم. والعبارة الخشنة التي أشار إليها كان ينقلها عن صاحبه أبي العباس القبّاب (772هـ) أنه كان يقول في ابن بشير وابن شاس أفسدوا الفقه"[1].

ويعلل بعضهم هذا الموقف المنهجي من الشاطبي لمؤلفات بعض المتأخرين بالتأثر بالغزالي في الوجيز، والانكفاف عن بناء الفروع على أصولها الاستنباطية التي تدرّب الطالب على الاجتهاد، فنقل عنه أيضا: إن بشير وابن شاش وابن الحاجب أفسدوا الفقه، وإنما يأمر أصحابه بالتحامي عنهم. قلت: وكأنه يعني بذلك، والله أعلم، أن الأخيرين أدخلا جملة مسائل من وجيز الغزالي في المذهب، مع أنها مخالفة له كما نبّه عليه الناس، والأول بنى فروعًا على قواعد أصولية وأدخلها في المذهب، مع مخالفته لها، كما نبه عليه في الديباجِ وفي ترجمته [2].

وهو ما شاطره فيه ابن خلدون عندما انتقد طرائق المختصرات التي انتشرت في زمنه:" وربّما عمدوا إلى الكتب الأمّهات المطوّلة في الفنون للتّفسير والبيان فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعله ابن الحاجب في الفقه، وابن مالك في العربيّة، والخونجيّ في المنطق وأمثالهم. وهو فساد في التّعليم وفيه إخلال بالتّحصيل وذلك لأنّ فيه تخليطا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعدّ لقبولها بعد وهو من سوء التّعليم"[3].

وربما يريد ابن خلدون بأمثالهم ابن عرفة (803هـ) الذي كان بينهما ما كان، وفي هذا يقول:" فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلميّة سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة. فلا يحصلون على طائل من ملكة التّصرّف في العلم والتّعليم. ثمّ بعد تحصيل من يرى منهم أنّه قد حصّل تجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر أو علّم، وما أتاهم القصور إلّا من قبل التّعليم وانقطاع سنده. وإلّا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدّة عنايتهم به، وظنّهم أنّه المقصود من الملكة العلميّة وليس كذلك"[4].

وممن امتعض من هذه الطريقة المتأخرة في الاختصار والاعتصار أبو عبد الله المقري القائل:" ثم كَلّ أهل هذه المائة عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق الشروح والأصول الكبار، فاقتصروا على حفظ ما قلّ لفظه، ونزر حظه، وأفنوا أعمارهم في فهم رموزه، وحل لغوزه، ولم يصلوا إلى رد ما فيه إلى أصوله بالتصحيح، فضلاً عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح، بل هو حل مقفل، وفهم أمر مجمل، ومطالعة تقييدات زعموا أنها تستنهض النفوس، فبينا نحن نستكبر العدول عن كتب الأئمة إلى كتب الشيوخ، أتيحت لنا تقييدات للجهلة، بل مسودات المسوخ، فإنا لله وإنا إليه راجعون"[5].

---

[1] –نيل الابتهاج، (17)، ص 52. وانظر الونشريسي، المعيار المعرب، 11/ 142.

[2]– نيل الابتهاج، التنبكتي، رقم (70)، ص 104

[3] – تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، 1/ 733.

[4] – تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، المقدمة، 1/ 545.

[5] – نفح الطيب، المقري، 5/ 277.

ولكن تقييم ابن خلدون واستعادة ما ذكره الشاطبي هو ما سيستثمره دعاة تقويم المناهج التكوينية للفقه المالكي من المعاصرين، كما هو شأن الحجوي الذي لجّ في خصومة الطريقة المتنية المختصرة محمّلا إياها وزر التراجع الفكري للمالكية المتأخرة:"ولو اقتصرنا على ترجمة خليل، ولم نزد أحدا بعده ما ظلمنا جل الباقي؛ لأن غالبهم تابعون له، فمن زمن خليل إلى الآن تطور الفقه إلى طور انحلال القوى، وشدة الضعف، والخرف الذي ما عده إلا العدم،...فإذن خليل أجهز عليه، لكن في الحقيقة أن الذي أجهز عليه هم الذين جعلوه ديوان دراسة للمبتدئين والمتوسطين وهو لا يصلح إلا للمحصلين"[1].

الخاتمة:

يعسر القول العلمي ويتمعّر القلم أحيانا في توجيه الانتشار أو الانكسار لمؤلف علمي نظرا لترقب ظهور وثائق أخرى قد تعيد القول جذعة، ولكن بفحص كتب التراجم والمشيخات المتأخرة وكذا بعض فهارس المكتبات فإن مالكية المغرب الأوسط اهتبلوا لحظة ابن الحاجب للفوز بمدوناته المختلفة، رامين بذلك تطوير الدرس البيداغوجي للمبتدئين في الفقه المالكي ممن يعسر عليهم تلقي دواوين المذهب الأم المتشعبة المسائل، ومن جهة أخرى هالتهم النهضة العلمية وخاصة الشافعية في المشرق أيام الأيوبيين، وسكن في خلدهم إمكان استنساخ ذلك باتباع منتج ابن الحاجب، وهو ما كان طوال قرنين كاملين إلى أن استبدلوه بخليل في الفقه، وبابن السبكي في الأصول، وبالسنوسي في العقيدة، ولكنهم يتركوه ورائهم ظهريا، فقد ظلت كتب الفقه والنوازل والتوثيق والقضاء مشحونة بآرائه، كيف لا ، وعهد الاستقرار الفقهي إنما افتتح بابن الحاجب.

وفي أثناء ذلك وبعده ظل الجدل قائما حول جدوى الطريقة المتنبة المختصرة، ولكن التقاليد العلمية في الزوايا والمدارس الجزائرية ظلت عاضّة عليها لفوائدها في اختصار الطريق لتكوين الطبقة العلمية التي تفي بالحاجات الدينية في الفتوى والتوثيق والقضاء، والحفاظ على سند المذهب، ولكن معضلتها أنها قلّما تخرّج مجتهدين، وهو ما رامت الأكاديمية المعاصرة تجاوزه في مشاريع التجديد العلمي والتكويني والتربوي.

ويوصي البحث بالآتي:

- الاهتمام والتتبع لآثار الكتب المؤسسة في المنهجية والتكوين العلمي لدى مختلف المذاهب، لمعرفة طفرات الانتقال وأسبابها، للاستفادة منها في بناء مناهج علمية عالية تخدم علوم الشريعة.
- –دراسة أثر ابن الحاجب في المشرق وباقي الديار الإسلامية في إفريقيا وبلاد الأتراك والهند.
- الاعتناء بالمشكلات المعرفية والمنهجية التي رافقت التكوين في المذهب المالكي الفقهي.

المصادر والمراجع:

1–أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المقري أبو العباس، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 1، 1939.

2– اصطلاح المذهب عند المالكية، علي محمد إبراهيم، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ط 1، 2000.

[1]– الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الحجوي، 2/ 287.

3-أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي، ابن عاشور محمد الطاهر، دار سحنون، تونس، ط 1، 2006.
4- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي بدر الدين، دار الكتبي، القاهرة، ط 1، 1994.
5-البداية والنهاية، ابن كثير أبو الفدا، دار المعارف، بيروت، ط 6، 1986.
6-برنامج المجاري، المجاري أبو عبد الله الأندلسي، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1982.
7-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم المديوني، تحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
8-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، د-ت.
9-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي شمس الدين، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2003.
10-تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1988.
11-تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي أبو الوليد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1988.
12-ترتيب المدارك وتقريب المسالك، عياض القاضي، مطبعة فضالة، المغرب، ط 1، 1983.
13-تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي أبو القاسم، موفم للنشر، الجزائر، 1991.
14-توشيح الديباج وحلية الابتهاج، القرافي محمد بن يحي، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2004.
15-التكمِلة لكتاب الصلة، ابن الأبار البلنسي، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، 1995.
16-ثبت البلوي، أبو جعفر الوادي آشي، تحقيق عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1403هـ..
17-جامع الأمهات، ابن الحاجب، تحقيق الأخضر الأخضري، دار اليمامة، بيروت، ط 1، 1998.
18-حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، العطار حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت.
19-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي جلال الدين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط 1، 1967.
20-الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي عبد القادر، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1990.
21- الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، العلمي محمد، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ط 1، 2012.
22-الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 2، 2005.
23-رحلة ابن جبير، ابن جبير الكناني، مكتبة الهلال، بيروت، د-ت.
24-رحلة القلصادي، القلصادي أبو الحسن، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية، تونس، 1978.
25-الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، ابن غازي محمد العثماني، تحقيق محمد بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، 1988
26-سير أعلام النبلاء، الذهبي شمس الدين، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1985.
27-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مخلوف محمد، دار الفكر، بيروت، د-ت.
28-شرح العقيدة الكبرى، السنوسي محمد بن يوسف، تحقيق عبد الفتاح بركة، دار القلم، الكويت، ط 2، 2013.
29- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي شمس الدين، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992.

30- طبقات الشافعية الكبرى، ابن السبكي تاج الدين، تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، الرياض، ط2، 1413.

31- عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، ابن شاس الجذامي، تحقيق حميد لحمر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2003.

32-عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبريني، تحقيق محمد بن أبي شنب، دار البصائر، الجزائر، ط 1، 2007.

33- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، أبو راس الناصري، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

34-الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الحجوي الثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1995.

35- فهرست معلمة التراث الجزائري، ضيف بشير، دار ثالة، الجزائر، 2007.

36-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992.

37- مختصر العلامة خليل، خليل الجندي، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط 1، 2005.

38- المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية، زهري خالد، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ط 1، 2014.

39-معجم أعلام الجزائر، نويهض عادل، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط 2، 1980.

40- معجم المؤلفين، كحالة عمر رضا، دار الرسالة، بيروت، ط 1، 1993.

41-المعيار المعرب والجامع المغرب، الونشريسي، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

42-الموافقات، الشاطبي أبو إسحاق، تحقيق مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، الرياض، ط 1، 1997.

43-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي تقي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418هـ.

44-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري أبو العباس تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997.

45- نوازل قسنطينة، الفكون محمد بن عبد الكريم، تحقيق هواري تواتي وعائشة بلعابيد، دار الزيتون، وهران، 2018.

46-نيل الابتهاج بتطريز الديباج، التنبكتي أحمد بابا، تحقيق عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط 2، 2000.

47- هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي إسماعيل باشا، إحياء التراث العربي، بيروت، د-ت.

48-الوجيز في فقه الإمام الشافعي، الغزالي أبو حامد، تحقيق علي معوض، دار الأرقم، بيروت، ط 1، 1997.

49-ومضات فكر، ابن عاشور محمد الفاضل، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982.

مقالات ورسائل:

50-بين السنوسي والرازي، محاولة تخليص الدرس الأشعري من الأسر الفلسفي، بيشي محمد عبد الحليم، مجلة أصول الدين والدعوة، أسيوط، العدد 41 – 2023.

51- تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقه، النيفر محمد الشاذلي، النشرة العلمية للكلية الزيتونية، تونس، السنة الأولى، مج 1. 1971.

52-جامع الأمهات في أحكام العبادات للثعالبي (قسم الطهارة)، تحقيق موسى إسماعيل، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه، 2010.

Sources and references

1. Azhar al-Riyad fi Akhbar al-Qadi ‘Iyad, al-Maqri, Abu al-‘Abbas; ed. Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Ibiari, and ‘Abd al-Hafiz Shalabi, Committee for Authorship, Translation and Publication Press, Cairo, 1st ed., 1939.

2. The Technical Term “Madhhab” among the Malikis, Ali Muhammad Ibrahim, Dar al-Buhuth li’l-Dirasat al-Islamiyyah, Dubai, 1st ed., 2000.
3. Is the Dawn Not Near? Arab-Islamic Education, Ibn ‘Ashur, Muhammad al-Tahir, Dar Sahnoun / Dar al-Salam, Tunis–Cairo, 1st ed., 2006.
4. Al-Bahr al-Muhit fi Usul al-Fiqh, al-Zarkashi, Badr al-Din, Dar al-Kutubi, Cairo, 1st ed., 1994.
5. Al-Bidayah wa’l-Nihayah, Ibn Kathir, Abu al-Fida’, Dar al-Ma‘arif, Beirut, 6th ed., 1986.
6. Barnamaj al-Majari, al-Majari, Abu ‘Abd Allah al-Andalusi; ed. Muhammad Abu al-Ajfan, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st ed., 1982.
7. Al-Bustan fi Dhikr al-Awliya’ wa’l-‘Ulama’ bi-Tilimsan, Ibn Maryam al-Madyuni; ed. Muhammad ibn Abi Shanab, University Publications Office, Algeria, 1985.
8. Bughyat al-Wu‘at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa’l-Nuhat, al-Suyuti, Jalal al-Din; ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, al-Maktabah al-‘Asriyyah, Sidon, n.d.
9. Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa’l-A‘lam, al-Dhahabi, Shams al-Din; ed. Bashshar ‘Awwad Ma‘ruf, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st ed., 2003.
10. The History of Ibn Khaldun, Abd al-Rahman Ibn Khaldun; ed. Khalil Shahada, Dar al-Fikr, Beirut, 2nd ed., 1988.
11. Tarikh ‘Ulama’ al-Andalus, Ibn al-Faradi, Abu al-Walid, Maktabat al-Khanji, Cairo, 2nd ed., 1988.
12. Tartib al-Madarik wa Taqrib al-Masalik, al-Qadi ‘Iyad, Fadala Press, Morocco, 1st ed., 1983.
13. Ta‘rif al-Khalaf bi-Rijal al-Salaf, al-Hafnawi, Abu al-Qasim, Moufem Publishing, Algeria, 1991.
14. Tawshih al-Dibaj wa Hilyat al-Ibtihaj, al-Qarafi, Muhammad ibn Yahya; ed. Ali ‘Umar, Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, Cairo, 1st ed., 2004.
15. Takmilat Kitab al-Silah, Ibn al-Abbar al-Balansi; ed. ‘Abd al-Salam al-Harrass, Dar al-Fikr, Lebanon, 1995.
16. Thabat al-Balawi, Abu Ja‘far al-Wadi Ashi; ed. ‘Abd Allah al-‘Umrani, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st ed., 1403 AH.
17. Jami‘al-Ummuhat, Ibn al-Hajib; ed. al-Akhdar al-Akhdari, Dar al-Yamamah, Beirut, 1st ed., 1998.
18. Hashiyat al-‘Attar ‘ala Sharh al-Jalal al-Mahalli ‘ala Jam‘al-Jawami‘, al-‘Attar, Hasan, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, n.d.
19. Husn al-Muhadarah fi Tarikh Misr wa’l-Qahirah, al-Suyuti, Jalal al-Din; ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyyah, Egypt, 1st ed., 1967.
20. Al-Daris fi Tarikh al-Madaris, al-Nu‘aymi, ‘Abd al-Qadir; ed. Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1990.
21. Historical Guide to the Writings of the Maliki School, al-‘Alami, Muhammad, Mohammadia League of Scholars, Rabat, 1st ed., 2012.
22. Al-Dibaj al-Mudhhab fi Ma‘rifat A‘yan al-Madhhab, Ibn Farhun; ed. Muhammad al-Ahmadi Abu al-Nur, Dar al-Turath, Cairo, 2nd ed., 2005.
23. The Travels of Ibn Jubayr, Ibn Jubayr al-Kinani, Maktabat al-Hilal, Beirut, n.d.
24. The Journey of al-Qalsadi, al-Qalsadi, Abu al-Hasan; ed. Muhammad Abu al-Ajfan, Tunisian Company, Tunis, 1978.

25. Rawd al-Hutun fi Akhbar Maknasat al-Zaytun, Ibn Ghazi, Muhammad al-‘Uthmani; ed. Muhammad ibn Mansur, Royal Press, Rabat, 2nd ed., 1988.
26. Siyar A‘lam al-Nubala’, al-Dhahabi, Shams al-Din; ed. Shu‘ayb al-Arna’ut, al-Risalah Foundation, Beirut, 3rd ed., 1985.
27. Shajarat al-Nur al-Zakiyyah fi Tabaqat al-Malikiyyah, Makhluf, Muhammad, Dar al-Fikr, Beirut, n.d.
28. Sharh al-‘Aqidah al-Kubra, al-Sanusi, Muhammad ibn Yusuf; ed. ‘Abd al-Fattah Barakah, Dar al-Qalam, Kuwait, 2nd ed., 2013.
29. Al-Daw’ al-Lami‘ li-Ahl al-Qarn al-Tasi‘, al-Sakhawi, Shams al-Din, Dar al-Jil, Beirut, 1st ed., 1992.
30. Tabaqat al-Shafi‘iyyah al-Kubra, Ibn al-Subki, Taj al-Din; ed. Mahmoud Muhammad al-Tanahi & ‘Abd al-Fattah al-Hilu, Dar Hijr, Riyadh, 2nd ed., 1413 AH.
31. ‘Uqd al-Jawahir al-Thamina fi Madhhab ‘Alim al-Madinah, Ibn Shas al-Judhami; ed. Hamid Lahmar, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st ed., 2003.
32. ‘Unwan al-Dirayah fi Man ‘Urifa min al-‘Ulama’ fi al-Mi’ah al-Sabi‘ah bi-Bijayah, al-Ghubrini; ed. Muhammad ibn Abi Shanab, Dar al-Basa’ir, Algeria, 1st ed., 2007.
33. Fath al-Ilah wa Minatuhu fi al-Tahadduth bi-Fadl Rabbi wa Ni‘matihi, Abu Ras al-Nasiri; ed. Muhammad ibn ‘Abd al-Karim al-Jaza’iri, National Book Company, Algeria, 1990.
34. Al-Fikr al-Sami fi Tarikh al-Fiqh al-Islami, al-Hajwi al-Tha‘alibi, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1995.
35. Index of the Encyclopaedia of Algerian Heritage, Dayf Bashir, Dar Thalah, Algeria, 2007.
36. Kashf al-Zunun ‘an Asami al-Kutub wa’l-Funun, Haji Khalifah, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1992.
37. Mukhtasar al-‘Allamah Khalil, Khalil al-Jundi; ed. Ahmad Jad, Dar al-Hadith, Cairo, 1st ed., 2005.
38. Moroccan Sources for Ash‘ari Creed, Khalid Zahri, Mohammadia League of Scholars, Rabat, 1st ed., 2014.
39. Biographical Dictionary of Algerian Figures, Nuwayhid, ‘Adil, Nuwayhid Cultural Foundation, Beirut, 2nd ed., 1980.
40. Dictionary of Authors, Kahhala, ‘Umar Rida, Dar al-Risalah, Beirut, 1st ed., 1993.
41. Al-Mi‘yar al-Mu‘rib wa’l-Jami‘ al-Mughrib, al-Wansharisi; ed. Muhammad Hajj, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1981.
42. Al-Muwafaqat, al-Shatibi, Abu Ishaq; ed. Mashhur Al-Salman, Dar Ibn ‘Affan, Riyadh, 1st ed., 1997.
43. Al-Mawa‘iz wa’l-I‘tibar bi-Dhikr al-Khitat wa’l-Athar, al-Maqrizi, Taqi al-Din, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1418 AH.
44. Nafh al-Tib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, al-Maqri, Abu al-‘Abbas; ed. Ihsan ‘Abbas, Dar Sader, Beirut, 1997.
45. Nawazil Qusanṭinah, al-Fakkun, Muhammad ibn ‘Abd al-Karim; ed. Hawari Tawati & ‘A’ishah Bal‘abid, Dar al-Zaytun, Wahran, 2018.
46. Nayl al-Ibtihaj bi-Tatriz al-Dibaj, al-Timbukti, Ahmad Baba; ed. Abd al-Hamid al-Haramah, Dar al-Katib, Tripoli, 2nd ed., 2000.
47. Hadiyyat al-‘Arifin bi-Asma’ al-Mu’allifin wa Athar al-Musannifin, al-Baghdadi, Isma‘il Pasha, Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, n.d.

48. Al-Wajiz fi Fiqh al-Imam al-Shafi‘i, al-Ghazali, Abu Hamid; ed. Ali Mu‘awwad, Dar al-Arqam, Beirut, 1st ed., 1997.
49. Flashes of Thought, Ibn ‘Ashur, Muhammad al-Fadil, al-Dar al-‘Arabiyyah li’l-Kitab, Tunis, 1982.

Articles and Theses:

50. Between al-Sanusi and al-Razi: An Attempt to Liberate Ash‘ari Scholarship from Philosophical Influence, Bichi, Muhammad Abdelhalim, Journal of Fundamentals of Religion and Da‘wah, Assiut, Issue 41, 2023.
51. Biographies by Khalil La‘dhum and Approximate Methods for Teaching Fiqh, al-Nayfar, Muhammad al-Shadhili, Scientific Bulletin of al-Zaytunah College, Tunisia, Year 1, Vol. 1, 1971.
52. Jami‘al-Ummuhat on the Rulings of Worship by al-Tha‘alibi (Section on Purification); ed. Musa Isma‘il, Faculty of Islamic Sciences, University of Algiers, PhD Dissertation, 2010.